مجلة الحقيقة ISSN: 1112-4210
مجلد: 17 عدد: 02 السنة: 2018 EISSN: 2588-2139

حركة تدوين التاريخ الإسلامي خلال القرن الثالث الهجري

تاريخ استلام المقال:2017/11/09 تاريخ قبول المقال:2018/03/21

طليبي محمد
- جامعة العربي التبسي –تبسة–
Telibi1983@gmail.com

الملخص–

مر تدوين التاريخ الإسلامي خلال القرون الثلاث الأولى، بمراحل عدة كانت في مجملها مراحل ثانوية غير وحدوية في الطرح ولا في البناء المنهجي الا انها تلاقت روافدها على يد افاضل من المؤرخين ساهموا في لملمة الكل المعرفي لها من سير ومغازي واخبار برواياتها وبأسانيدها، وتساهلوا في الاخذ بها لا كما عند المحدثين من حيث توافر شروط قبول الراوية، وذلك استئناسا بها في سد الحواشي والثغرات التي تطرأ وكذلك لوضع الحدث ضمن سياقه من حيث جمع مختلف الروايات الواردة بخصوصه، ومن هنا تمايزت مناهج المؤرخين في ظل اختلاف بيئة وخلفية كل مؤرخ وهكذا تنامى الشعور بأهمية تدوين التاريخ كلا واحدا لا متفرقا او ما يعرف بالتاريخ العالمي، وقد بلغ التدوين كحركة ثقافية شاملة أوجه خلال القرن الثالث الهجري، مثله اساطين المؤرخين الكبار ذوي القدم الراسخة في التاريخ كالبلاذري، الدينوري، الطبري.

الكلمات المفتاحية: التاريخ، التاريخ الإسلامي، كتابة التاريخ الاسلامي.

Abstract

The islamic history during the first three centuries had passed with many stages that were secondary steps in theory and construction, but all of them met on the hands of historians who collected anything

from the battles, novels, and stories of that time. There was a suitable context to say and tell to people. Moreover, the conditons of accepting a narrator in colecting various and different novels according to narrator's back ground and environment. And that feeling arose increasingly with the importance of writing a united history or what is called *global history * which witnessed a cultural movement during the third hijri century with historians such as EL bladazri, EL daynori, and EL tabari.
Mots clés: history, islamic history*, Writing Islamic History*

مقدمة:

إن التأمل في الواقع السياسي الذي كانت عليه الدولة الإسلامية خلال القرون الأولى الهجرية ينبئنا عن الكثير الذي وفر مناخا مفتوحا للكتابة والتأليف في شتى النواحي الحياتية والحضارية والتي من بينها التاريخ و لعل أهم نقطة ينبغي التركيز عليها هي نقطة كيف يؤول الكم المعرفي في خضم تلك التغيرات إلى آلية لتوصيف تحاقبي وتراكمي مؤدلجيؤرخ للفترة التاريخية المنوطة بالدراسة والكتابة عنها والتي ظاهرها الموضوعية مع ما يشوبهامن الميل الذاتي بفعل محاكاة السلطة الحاكمة وهو النمط الأوفر حيزا في اثبات وقائع واحداث تاريخية، كان ذلك هو ديدن الكثير من المؤرخين في توصيفهم للأحداث، و مع هذا فانه لم يمنع الكثير منهم لينبروا لأجل كتابة تاريخ اقرب الى الصحة بوضعهم أسس مدراس تاريخية لها مناهجها في التحقق و التثبت من الخبر والكشف المدلس منه، وعليه كان لزاما إبراز الأهمية الكبرى من دراسة الأوضاع السياسية والحضارية وإزاحة اللثام عنها لفهم كل المدركات التي تخللت كتابات المؤرخين وهو التوجه المضمر الذي صاحبهم في تواريخه من خلال القرون الثلاثة الأولى من حيث تداخلها المعرفي وتكيفها ومتطلبات كل عصر وبالتالي إزالة كل لبس أو شائبة من شأنها أن تغطي عن الحقيقة وصولا الى طرائق ومناهج تخدم التاريخ وتميز الغث منه والسمين. وفي هذه السانحة نطرح إشكالية مفادها: ما مدى تطور حركة التدوين خلال القرن الثالث كنتيجة تراكمية لما سبق ؟. وللإجابة عن هذه الإشكالية سيتم التطرق إلى النقاط الموالية:

1- نظرة في مفهوم التاريخ ؛

2- دوافع الكتابة التاريخية ؛

3- أهم مؤرخي القرن الثالث هجري؛

4- خصائص التدوين التاريخي خلال القرن الثالث هجري.

1- نظرة في مفهوم التاريخ

لقد تطور المعنى اللغوي لكلمة تاريخ عبر حقب متلاحقة فحمل دلالات اصطلاحية فأصبحت كلمة تاريخ ترادف كلمة أخبار التي كانت رائجة الاستعمال من قبل والتي تماثلها في المعنى من حيث أنها تسجيل الحوادث على أساس الزمن، خلال منتصف القرن الثاني هجري بدأت كلمة تاريخ تحل محل كلمة أخبار وصارت تعني تدوين حوادث الماضي وحفظ الأخبار . [1]

ومن الجدير بالملاحظة أن كلمة تاريخ قد وردت متأخرة في الكتابات الإسلامية بينما وردت بمعنى قصة في اللغات الأوربية مما يعكس مدى التشابه مع ما جاء في القرآن الكريم وبين أصلها في تلك اللغات، كما يبين أن التاريخ بدا على شكل قصة ثم أصبحت بتقادم الزمن تروى للأجيال وتعبر عن تاريخ أجدادهم وكذا الأقوام السابقة لأخذ العبرة والحكمة . [2]

التاريخ هو رواية للأحداث وبذلك لن يبعث الأحداث بتفصيلاتها، فهو يتشابه والرواية الأدبية بحيث يقدم حكاية للأحداث بعد الانتقاء والتبسيط والتنظيم والإلمام بكل معطيات الحادثة ببذل قصارى الممكن في قراءة المتروك من أثر من وثائق أو شهود عيان وبصفة مجملة ما يخلفه الحدث وراءه من علامات. [3]

وما يماثل هذا الطرح أن في العالم المتكلم بالإنجليزية، يدل التاريخ في الأساس على رواية الأحداث الماضية، وصار منفصلا

---

[1] جميل موسي النجا، **فلسفة التاريخ**، ط1، مكتبة مدبولي ،القاهرة،2011، ص12.

[2] حامد حمزة الدليمي، **فلسفة التاريخ و الحضارة**، ط1، تموز للطباعة والنشر، دمشق،2011،ص25.

[3] بول فين، تر، ابراهيم فتحي،**أزمة المعرفة التاريخية(فوكو و ثورة في المنهج)**،ط1،دارالفكر، القاهرة، 1992.ص26.

عن القصة، بهذا المعنى صار ينفصل التاريخ عن الفكرة الأكثر انتشارا مع أواخر القرن الخامس عشر، فصارت تدل القصة على ما يدور في الخيال لا على الوقائع . [1]

ويرى بعض المؤرخين أن المقصود بالتاريخ هو ما يكتبه المؤرخ وهو يعيش الأحداث وينقلها سواء ما رءاه أمامه أو ما سمعه من الآخرين وهو حين ينقل الأحداث فإنما ينقلها من واقعها الخارجي إلى عالمه الداخلي أي إلى تصوره العقلي [2]. وفي هذا المعنى دلالة على تحول المنظور الحدثي للتاريخ عند كتابته إلى سرد يداخله فكر وأسلوب المؤرخ في نقله للحدث ومعالجة مضمونه من وحي اختصاصه في تصيير التدليس حقيقة والعكس بالعكس، ومن هنا نجد الاساطير و القصص المشوب بالاختلاق و الوضع تمتلئبه الكثير من التواريخ .

2- دوافع الكتابة التاريخية

لرصد أهم الدوافع والعوامل المؤدية إلى ظهور الكتابة التاريخية وتطورها لتصير علما قائما بذاته وجب التنبيه على عامل التراكم المعرفي الذي من شأنه أن ينقل الخبرات من جيل لآخر متجاوزا الأخطاء والثغرات،فالأيام و القصصو الشعر كان ينتقل عن طريق الحفظ و لم تطرأ على العرب قبل البعثة أساليب لتدوين ذلك فلم يكن هذا أمرا ذي بال، ومع هذا فقد حفظوا بذاكرتهم و توارث ذلكو تفاخرهم به الكثير من الاخبار أصبحت ماددة خام لكثير من الاخباريين وكتاب السير و المغازي للاستئناس بها والإفادة منها كموروث قبلي .

ـ ترجع نشأة الكتابة التاريخية[3] إلى العصبية القبلية، فقد استمر الاهتمام القديم بمآثر القبيلة وبأمجادها الحربية وظهر تدريجيا عصبية لدى القبائل للمصر الذي استقرت فيه،

[1] طوني بينيت و آخرون،تر سعيد الغانمي،**مفاتيح اصطلاحية جديدة**،ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 2010، ص153

[2] عبد العليم عبد الرحمن خضر، **المسلمون و كتابة التاريخ**،ط2،المعهد العالمي للفكر الاسلامي، 1995، ص25،26.

[3] اعتمد الدكتور عبد العزيز الدوري في تناوله لهذا الطرح على مسمى الدراسات التاريخية عكس ما اثبتناه هنا بالكتابة التاريخية و ذلك ان الدراسة في مجملها تقوم على مجموعة من الادوات و الخطوات المعلومة وفق منهج بعينه و هو ما لا يماثل ما كان عليه الاولون من العرب في بداية اهتمامهم بالتدوين و العناية بالآثار و التأليف وفقها لرصد الاحداث و

وتباينت في ولائها له وهذه تتصل بصورة وثيقة بمسألة الفتح وتمسك القبائل بحقها في التمتع بموارد البلاد التي فتحوها، مثال عن ذلك حق القبائل العراقية في العراق، فتجسدت عصبيتهم في أنهم الأجدروالأحقفي رئاسة العالم الإسلامي زمن الخليفة الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه [1].

ـ فكرة الأمة الواحدة، والدولة الواحدة التي تسودها أحكام الشريعة في داخلها، والرغبة القوية في تبليغ رسالة الإسلام خارج حدودها التي تمكنت من النخبة المسلمة عندماواجهت الحادثة الأليمة التي تمثلت بوفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وقد عبر أنس بن مالك عن أثر الحادث في النفوس: لما كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منهاكل شيء، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء[2] .كان لهذا أثره في بث حركة تسجيل كل ما خلفه النبي صلى الله عليه وسلم من أقوال وأفعال وغزوات وتجلى هذا في إعادة بعث إرث النبي صلى الله عليه وسلم من كتابة المغازي وسننه المأثورة [3].

ـ استشعار الدور الكوني المنوط بكل فرد من الامة الإسلامية سوآءا كان حاكما أو محكوما و أنه مستخلف لأداء وظيفة معينة نذره الله لها و هي العبادة بمعناها الشامل الكامل ، وأنه محكوم بنظام رباني يجعله موضع اختبار على هذه الأرض، وما يصاحب هذا الشعور من قيم و خلال كالأمانة و الصدع بالحق و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، يجعله أداة فاعلة تتجاوز زلات الماضي،مستدركا ما يأتي من زمان بالفعل

تثبيت الوقائع لذلك يمكن ان نسمي ظاهرة التأليف حينها بالكتابة وسما لها بدلا من الدراسة و التي تعكس مظهرا من مظاهر علم مكتمل القواعد و الحال حينها على خلاف ذلك .

[1] عبد العزيز الدوري، **نشأة علم التاريخ عند العرب**، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007، ص: 115-120.

[2] أكرم ضياء العمري، **عصر الخلافة الراشدة**، مكتبة العبيكان ، السعودية ، دون سنة نشر،ص45.

[3] عبد العزيز الدوري، **نشأة علم التاريخ عند العرب**، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007، ص: 115-120.

الحضاري اخذا بالسنن الكونية من خلال معرفته لها بالاطلاع على تواريخ من سبق و حسن ادراكه لمعطيات عصره [1].

ـ مسألة الإمامة أو الخلافة وظهور الأحزاب السياسية فنلاحظ أن الكثير من العراقيين يشعرون، لأسباب تاريخية، بأن قضية العراق تتصل بالقضية العلوية[2] ، وهناك فكرة الدولة أو مفهوم الدولة بالشكل الذي عرضه الأمويين وبشرو به، وقد لقي معارضة من الأمصار ومن القبائل [3].

ـ ادراك المسلمين لامتدادهم الديني الذي يصلهم بالأنبياء عيسى و موسى و إبراهيم و حتى نوح و أبيهم أدم كما أدركوا مدى حاجتهم لمعرفة ما غاب عنهم، وهم بهذا خرجوا من حدود القبيلة و النظرة الضيقة حبيسة الحدود الجغرافية والثقافية الى الأفق الزمني المستمر، فقد وجدوا القرآن مفسرا و موجها للوجود الإنساني ودوره الحضاري ككل، وفي هذا السياق أشار القرآن الكريم الى الكثير من الأمم السابقة واصفا حالهم مع انبيائهم و كذا مآلهم، الامر الذي جعلهم اوعى بالاطار التاريخي و تلازمه ومقتضى العبرة و الفائدة المرجوة منه، و أوجد عندهم النظرة العالمية للتاريخ [4].

ـ شعور العرب بمدى أهميتهم، وإدراك بأنهم أصحاب رسالة عالمية في الاسلام. وهذا الشعور يتصل بتكوين الإمبراطورية العربية الإسلامية، وقد أثر في نظرة العرب إلى الموالي [5].

---

[1] جمال عبد الهادي ، وفاء جمعة، **اخطاء يجب ان تصحح في التاريخ " تاريخ الامة الواحدة"**، دار الوفاء، المنصورة ،مصر، 1991 ،ص40.

[2] كانت الكوفة مركز الخليفة علي رضي الله عنه ، و من بعده اصبحت بؤرة توتر و مؤامرات ضد السيطرة الاموية ، و منها كانت دعوة الموالي جنبا الى جنب مع شيعة آل البيت لتشمل حركتها العراق ككل تعمل لاجل اسقاط الخلافة الاموية .انظر :محمد ابراهيم الفيومي،**الفرق الاسلامية و حق الامة السياسي**،دار الشروق ، القاهرة ،1998،ص197.

[3] عبد العزيز الدوري ، مرجع سابق،ص116.

[4] محمد بن صامل السلمي، **منهج كتابة التاريخ الاسلامي** ،ط1،دار ابن الجوزي، السعودية،2008،ص278.

[5] عبد العزيز الدوري ، نفس المرجع،ص116.

ـ فكرة الأمة ظهر أثرها في جعل الاهتمام بالأخبار والقصص يتعدى القبيلة إلى الجماعة، وبذلك فتحت الباب للكتابة التاريخية. كما أن ميول العراقيين ومصالحهم اتجاه السياسة الأموية كانت عاملا آخر في توجيه الدراسة التاريخية [1].

ـ مكانة الفقه واهميته فقد تلاقت عنده مختلف الاختصاصات قبل عصر التدوين و خلاله و بعده، فقد استغرق العمل الفقهي خلال القرون الثلاثة الأولى الطاقات الفكرية لدى الامة الإسلامية الى حد لا نظير له ، إذ لم يقتصر الاسهام فيه على علماء الكلام و المحدثون و الإداريون فحسب بل ان علماء اللغة و المؤرخين و الادباء اسهبوا في مناقشة القضايا التشريعية، وقلما تغلل الشرع في حياة أمة و في فكرها هذا التغلغل العميق مثلما فعل في الأدوار الأولى من المدنية الإسلامية [2] .

وشهد القرن الثالث للهجرة تبادل التأثير في الأفكار والوجهات والأساليب التاريخية بين المدارس والأمصار، وبخاصة عن طريق الرحلة في طلب العلم، كما أن المبادئ الإسلامية التي تؤثر في الكتابة التاريخية سادت في الأمصار المختلفة بعد أن كانت مهيمنة في المدينة[3] .

كل هذه العوامل والاتجاهات وجدت التعبير عنها لدى مؤرخي الثالث هجري، مما ساهم في انتشار التدوين التاريخي إقبال اهلي البلاد المفتوحة على الإسلام وتعلم العربية وما اضفته حضارتهم السابقة عليهم من تذوق للتاريخ، فكان معظم المؤرخين الأوائل في الإسلام من المستعربين من العجم ولأن العرب في بادئ الأمر كانت تلحقهم أنفة من انتحال العلم، كونه من جملة الصنائع [4].

– بسبب قيام الدولة والفتوحات وانضمام مناطق وشعوب ذات حضارات عريقة وثقافات وأديان متمايزة، ظهرت مشاكل ومسائل كثيرة حول سياسات الدولة وقضايا السلطة

---

[1] نفسه،116.

[2] محمد عابد الجابري، **تكوين العقل العربي** ، ط10، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص97.

[3] عبد العزيز الدوري، نفس المرجع،ص119.

[4] يسري عبد الغني عبد الله ،**معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثانيعشرهجري**،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1991، ص11.

والأمة وكذا الضريبة وكذا قضايا الضريبة والخراج والزكاة والجزية والإدارة وتنظيمها ولا شك أن كل هذا كان يتطلب تشريعا وعليه العودة إلى التأريخ والإفادة من تجاربه وخاصة ما تعلق بفترة النبي صل الله عليه وسلم في مكة والمدينة وفترة الخلفاء الراشدين وكان لكل ذلك دور كبير في نشأة علم التاريخ عند العرب وتطوره [1].

-- استمرار العصبيات: القبلية وتأثيرها على الأذهان والعقليات والانتماءات والولاءات السياسية داخل الدولة والمجتمع مثاله الصراع بين عرب الشمال وعرب الجنوب والصراع الاثني كالصراع بين الفرس والعرب "الشعوبية" الذي كان داخل مؤسسات الدولة آنذاك كل ذلك أسهم في إطلاق حركة التأريخ تبعا لتنوع مراكز الفاعليات الثقافية والدينية بين المدينة والشام والبصرة والكوفة وتلونها بمزيج من الثقافات المحلية[2] .

3- أهم مؤرخي القرن الثالث

في مطلع القرن الثالث الهجري تنامت الدراسات التاريخية لتنتج جيلا من المؤرخين الكبار في ذلك القرن إذ أن الإخباريين واللغويين والنسابين وضعوا من خلال مؤلفاتهم نطاق الدراسة التاريخية وشملت دراساتهم جوانب حقولها المختلفة ومن خلال هذه الدراسات طفت إلى السطح فكرة وحدة التاريخ الإسلامي[3] ، فجاء مؤرخون أفذاذ مثل البلاذري (ت279هـ) واليعقوبي(ت284هـ)، والدينوري(ت282هـ) فكتبوا تواريخ متصلة للأمة الإسلامية متمايزة عما سبقها من كتب في الأفكار وفي طريقة الطرح بما تحمله من وحدة تاريخ الأمة وعالميته فمثل البلاذري الوحدةوالاتصال في المضمون وكثير من المؤرخين مثلوا العالمية في الطرح كل ذلك باختلاف دوافعهم في كتابة التاريخ [4].

---

[1] وجيه كوثراني،**تاريخ التأريخ**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط2، بيروت، 2013، ص48.

[2] نفسه، ص49.

3 عبد العزيز الدوري، **نشأة علم التاريخ عند العرب**، مركز دراسات الوحدة العربية،ط2، بيروت،2007، ص111-112.

4 محي الدين عبد حسين عرار،**التدوين التاريخ في العصر اليوناني و صدر الاسلام**،ط1، دار الاعصار العلمي، عمان الأردن ، 2016، ص146.

أ- أبو حنيفة الدينوري(ت282هـ)

هو مؤلف فارسي الأصل زار عدة بلدان مثل العراق والشام والحجاز ودرس النحو واللغة، كما درس الحساب والهندسة والجغرافيا والتاريخ عن عدة شيوخ، من أهم مؤلفاته "أخبار الطوال" اهتم فيه على الخصوص بأخبار إيران والعراق قبل الاسلام وبعده[1] .

راعى المؤلف في كتابه التسلسل التاريخي وقد قدم لنا في هذا الكتاب صورا مترابطة للحوادث في إيران واليمن والجزيرة العربية وبيزنطة وقد روى عن عبيد بن شرية وبن الكلبي والأصمعي وعن الهيثم بن عدي والشعبي جامعا بين الإسرائيليات والمصادر والروايات العراقية والمدنية، لكنه أهمل الأساليب الطويلة واختار السرد الروائي المتصل وهو أسلوب خالي من النقد، رغم ميله للعباسيين فقد قدم في تاريخه العام هذا صورة متصلة ذي صبغة إسلامية لتاريخ فارس والعراق قبل الإسلام وبعده [2].

كتابه الأخبار الطوال وهو تاريخ عالمي يؤكد دور كل من العرب والفرس في التاريخ كما قدم تفسيرا تاريخيا لاشتراك العرب والفرس في السلطة خلال العصر العباسي[3] .

وكتابه هذا لا يمكن اعتباره كتابا في التاريخ ولا كتابا لتاريخ الأمة كلها فاهتمامه الأول انصب على تاريخ الفرس ومعالجته لتاريخ العرب فلا تبدأ الا في الفترة التي يتصل بها تاريخ الإيرانيين بالفتح العربي، أي بدخول العرب للحيرة التابعة للفرس وذلك أثناء خلافة أبي بكر، ثم إن تاريخ وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم في كتابه هذا هزيلة فلم تحظى السيرة إلا ببضعة سطور وذلك بمناسبة الحديث عن ملك الفرس انو شروان. [4]

---

[1]راضي دغفوس،**المشرق الاسلامي من الثورة على عثمان الى الثورة على العباسية**، ، مركز النشر الجامعي، منوبة، تونس، 2011، ص: 15.

[2]راضي دغفوس، **التاريخ العربي والاسلامي في القرن الاول وبداية القرن 2 هـ من خلال النصوص والوثائق**، مركز النشر الجامعي، منوبة، تونس، 2009، ص24.

3عبد العزيز الدوري، **المرجعنفسه**،ص119.

[4]عليأومليل، **الخطاب التاريخي دراسة لمنهجية ابن خلدون**، ط4،الدار البيضاء، المغرب، 2005، ص: 37.

ب- البلاذري (ت279هـ)

طلب البلاذري العلم وعمره بين 7 و10 سنوات وتلقى تعليمه الأولى على أيدي معلمين مختصين في تعليم أولاد المياسير والخواص بسبب انتماء أسرته لطبقة الكتاب كما تتلمذ على أيدي كبار المحدثين فتأثر بأساليبهم ومناهجهم، خاصة في مجال انتقائه ودراسته لموارده وعنايته واهتمامه بأساليب رواياته واستخدامه صيغ المحدثين واستخدام صيغ المحدثين وألفاظهم في طرق تحمل معلوماته وتنقل بين مختلف مراكز العراق العلمية للحصول على مصادر جديدة لمعلوماته فانطلق إلى مستقره في بغداد وزار الكوفة وواسط والبصرة والمدائن والرقة كما زار دمشق وحمص وانطاكية بحثا عن أخبار الأمويين وغيرهم وربما زار الربذة أيضا ويبدو أن رحلاته تمت في الفترة ما بين موت الخليفة المأمون 218 هـ وخلافة المعتصم 227هـ، أو المتوكل 247هـ [1].

وكتاب فتوح البلدان يبحث في تاريخ الفتوحات الإسلامية و يقدم قصة متسلسلة لفتح كل مصر وقد عمل على إعطاء صورة متزنة للحوادث وطريقته في الكتابة هي في انتقاء المادة و كثيرا ما يعتمد على روايات المدينة التي تتصف بالحياد والدقة إضافة الى الروايات المحلية[2] .

في كتابه أنساب الأشراف يعبر عن فكرة استمرار التاريخ الإسلامي واتصاله مبينا جله على أسس أشراف العرب وهو بذلك يشير إلى موطن الثقل والأهمية في هذا التاريخ ويعبر بقوة عن النظرة الاجتماعية لدى الأرستقراطية العربية وكتاب فتوح البلدان عبر عن رسالة العرب في الإسلام ودورهم التاريخي وكذا ما يحمله من حلول لمشكلات فقهية وإدارية[3] .

1عدنان محمد ملحم، **المؤرخون العرب والفتنة الكبرى *القرن الاول*القرن الرابع الهجري* دراسة تاريخية منهجية**، الطبعة الاولى، دار الطليعة، بيروت، ، 1998. صص :14-21.

[2] انور محود زناتي، **علم التاريخ و اتجاهات تفسيره**،ط1، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة، 2007،ص23.

[3] عبد العزيز الدوري ،**المرجع نفسه**، ص119.

ج- اليعقوبي (ت292هـ)

هو أحمد بن أبي يعقوب اسحاق ابن جعفر ابن وهب ابن واضح لقب بالكاتب والإخباري بسبب اشتغاله بالكتابة والتدوين واهتمامه بالأخبار ولقب أيضا بالأصفهاني نسبة إلى مدينة أصفهان التي يعتقد أن أصله منها، وأطلق عليه البعض لقب المصري الذي يبدو أنه أخذه عن جده واضح بسبب انشغاله عام 162هـ واليا على مصر في عهد الخليفة المهدي. ولد في بغداد نشأ وترعرع فيها إلا أنه غادرها مبكرا عام 260هـ إلى أرمينية وخرسان وأمضى شبابه هناك في خدمة الدولة الطاهرية. وأغفلت المصادر عمل اليعقوبي إلا أن كثرة أسفاره ودقة معلوماته التاريخية والجغرافية، والإحصائيات والكتب والوثائق الرسمية التي أوردها في تاريخه، تشير إلى توليه بعض المناصب الحكومية، وربما خدم في الدولة الطاهرية لأنه بقي فيها مدة طويلة [1].

وقد ألف ابن واضح اليعقوبي كتابا في التاريخ العام العباسي وكتابه يمتد في تاريخه إلى ما قبل الاسلام فيشمل تاريخ الأنبياء وتاريخ الهند وتاريخ اليونان والرومان والساسانيين والمصريين وقدماء العرب قبل الإسلام وإلى غاية خلافة المعتمد العباسي وقد توفي ابن واضح اليعقوبي حوالي 292 [2] .

أما اليعقوبي فجاء تاريخه عاما من قسمين الأول وتناول به التاريخ العالمي لفترة ما قبل الإسلام مكسبا إياه القيمة الدينية والثقافية،وهنا نلمس عنده ميولا شيعية وفي القسم الثاني أولى اليعقوبي عنايته بما يتصل بالكتاب وهذا يعكس أثر مهنته ككاتب على مؤلفه [3] .

فتاريخ اليعقوبي بتنوع مصادره واتساع مجاله التاريخي حقق تطورا هاما في علم التاريخ الإسلامي، رغم أنه كانت له ميول شيعية وأن ولاؤه كان لأهل البيت تقليدا في أسرته، بيد أن تشيعه لم يحرف من أمانة مقاله كما يقول بروكلمان، وما يثبت ذلك تنوع

1عدنان محمد ملحم، **المؤرخون العرب والفتنة الكبرى *القرن الاول*القرن الرابع الهجري* دراسة تاريخية منهجية**، الطبعة الاولى،دار الطليعة، بيروت، 1998، صص :45- 53.

2 أبي الحسن الروحي، **بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء**، تح عماد أحمد هلال و آخرون،ادراة تحقيق المخطوطات و كتب التراث، القاهرة، 2003،ص6.

[3] عبد العزيز الدوري،**المرجع السابق**،ص119.

مصادره فإلى جانب إسحاق بنو سليمان الذي يختص بتاريخ الهاشميين نجد آخرين لا يقتصرون عليه كالواقدي والمدائني[1].

د الطبري (ت310هـ)

هو محمد بن جرير الطبري ولد سنة 224 ببلدة آمل من إقليم طبرستان في إيران تلقى العلوم في مدينة الري ثم في بغداد ثم في الكوفة ورحل إلى الشام وبيروت ومصر وعاد إلى بغداد وعاش فيها حتى توفي سنة 310.ومن شيوخ الطبري الذين أخذ عنهم العلم بن احمد بن حماد الدولابي درس عليه التاريخ والتفسير وتفقه بفقه أهل العراق وسمع من محمد بن موسى الحرشي وعماد بن موسى القزازومحمد بن الأعلى الصنعاني وبشر من معاذ و محمد بن بشار المعروف ببندار وأبي الأشعث و محمد بن المعلى وغيرهم وأخذ القراءات عن سليمان الطلحي وكثير من أهل العلم[2]. ومما عرف عن الطبري اشتغاله بالتفسير والفقه فقد خلف عديد الآثار في ذلك ولا شك سفره العظيم في التاريخ يعد إنتقالة نوعية في كتابة التاريخ. [3]

وتألف تاريخ الطبري من قسمين، في الأول تناول بدء الخليقة وتواريخ الأنبياء ثم تناول تواريخ الأمم فذكر تاريخ الفرس منذ دولتهم وحتى آخر ملوكهم وذكر بني إسرائيل وأخبارهم وملوك الروم منذ المسيحية ثم تناول الممالك التي قامت في بلاد العرب عاد وثمود وطسم وجديس وجرهم ثم ملوك اليمن وغيرهم ثم عرج على أجداد الرسولوقدابتدأ بتدوين هذا القسم في سنة 282 انتهي منه بعد ثامني سنوات سنة290. [4]

والقسم الثاني تناول تاريخ الإسلام منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حتى 302هـ وفرغ منه سنة303هـ.

---

[1] عليأومليل، **المرجع السابق**، ص: 39.

[2] محمد محمد عثمان يوسف،**ابن جرير الطبري في مصر** ،مكتبة الاداب ، القاهرة ،1991، ص16

3 صائب عبد الحميد ،**علم التاريخ ومناهج المؤرخين** ، ط2، مركز الغدير ، بيروت ، لبنان ،2008،ص182

[4] **نفسه**،ص183

وقد جاء الطبري مثبتا بصورة نهائية وجهة نظر المحدثين في كتابة التاريخ معبرا في آن عن فكرة تكامل الرسالات في التاريخ وعن فكرة وحدة تجارب الأمة فالتاريخ عنده تعبير عن المشيئة الإلهية[1] .

وتعود أهمية تاريخ الطبري الى أمرين اثنين: الأول أنه نجح في أن يحقق الارتباط بين التاريخ والأمة أكثر من أي كتاب آخر، فهو يعبر عن رؤية للتاريخ تجد الأمة نفسها مركزا وهدفا له كما أن سرده ينبغي أن يسهم في تماسك الأمة، وذلك من خلال نقد واسع لمختلف الروايات وصولا إلى تاريخ يتحقق حوله الإجماع. الثاني النفوذ الواسع الذي حققه تاريخ الطبري يرجع قبل كل شيء إلى منهجه، وهو في هذا تفوق على ابن قتيبة والدينوري واليعقوبي أما ابن قتيبة فطابع كتابته تمثل سطحية سردية أما الدينوري فإنه يسقط الأساليب وينتقي من الآثار ما يلائمها أما اليعقوبي فلم يكن كثير حرص على إيراد مصادر كل خبر ولا على تصدير الخبر بأساليب رواده[2] .

والطبري في كل تاريخه وما تميز به من أسلوبه من الجمع والاستقصاء، فإنه وضع التبعة في نقله للأخبار على أصحابها موليا أهمية بالغة للسند المتصل بناقل الخبر فيقول في مقدمة كتابه "فما يكن في كتابي هذا –كما يقول في مقدمة كتابه– من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه أو يستشنعه سامعه؛ من أجل أنه لم يعرف له وجهاً في الصحة ولا معنى في الحقيقة –فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قبلنا وإنما أتى من قبل بعض ناقليه إلينا، وأنا إنما أدينا على نحو ما أدى لنا" [3].

4- خصائص التدوين التاريخي خلال القرن الثالث هجري

قد توافق تدوين التاريخ وأخباره مع تدوين السنة والحديث النبوي بل إن الأثرالأكبر في بدايات الكتابة التاريخية يعود إلى اهتمام الصحابة وتابعيهم الأول بحفظ وكتابة السنة قصد الحفاظ عليها من الحيف أو الضياع فكان ولابد أن تأخذ كتابة التاريخ لمعا من خصائص كتابة الحديث.

1عبد العزيز الدوري ،**المرجع نفسه** ، ص119.

[2] – عليأومليل، **المرجع السابق**، ص: 40.

[3] أبو جرير محمد الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،**تاريخ الأمم و الملوك** ، ط2،دار المعارف،مصر،ج1،ص8.

كانت بداية التأليف العلمي في التاريخ عند المسلمين وثيقة الصلة بالحديث والسنة ولا عجب فإن علم الحديث والسنة يهدفان بالضرورة إلى دراسة أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وفي أول الأمر كان يتم ذلك بالرواية الشفهية وقد بدأ التدوين الفعلي بالشكل الصحيح خلال القرنين الثاني والثالث الهجري، الأمر ذاته بالنسبة لعلم التاريخ عند المسلمين كانت نشأته في البداية تقوم على دراسة السيرة النبوية والمغازي وأخبار الصحابة وحال الدولة بعد النبي صلى الله عليه وسلم. [1]

وقد كان أمر عمر بن العزيز إلى أبي بكر بن حزم " انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكتبه، فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء" عاملا مهما في انتقال التدوين من الحالة الفردية إلى رعاية رجالات الدولة والقيام على تجسيده بشكل رسمي[2] .

يجمع أغلب الدارسين أنه بنهاية القرن الثالث الهجري، كان التاريخ الإسلامي قد أرسى قواعده كعلم مستقل عن علم الحديث لكن دون إهمال لآليته الأساسية، ألا وهي الإسناد الذي يعطي للروايات التاريخية الكثير من الثقة التي اتخذها الحديث، خصوصا وأن معظم مؤرخي هذا العصر كتبوا في التاريخ إنطلاقا من الإهتمام بالحديث جمعا أو كتابة بحيث كان يحدث دائما تداخل بين العلمين الحديث، الخبر والتاريخ، وبين مهنة الفقيه والمؤرخ، لأن التاريخ في الثقافة العربية الإسلامية سيكون مدينا للحديث في النشأة والمنهج والغاية. [3]

وما يميز الكتابة التاريخية أنهمنذ القرن الثالث هجري ظهرت بدايات التأليف التاريخي بمعناه الواسع، أي الجمع بين مواد مستمدة من السيرة ومن مصادر كثيرة وربطها بسياق تاريخي متصل وقد سار على هذا المنوال مصنفون كثر كالبلاذري وأبي حنيفة

[1] سيدة اسماعيل كاشف، **مصادر التاريخ الاسلامي و مناهج البحث فيه**، درا الرائد العربي،بيروت،1983،ص32.

[2] حسن فوزي حسن ،**المنهج النقدي عند المتقدمين من المحدثين و أثر تباين المنهج** ص7.

[3] – عبد الله عبد اللاوي، **حفريات الخطاب التاريخي العربي**، ط1، ابن النديم للنشر، الجزاءر، 2012، ص: 113.

الدينوري وغيرهم ويتبين من هذه المؤلفات أن عنصرا فكريا جديدا كان قد دخل في تدوين التاريخ عند العرب ويمكن أن نصفه بأنه الرغبة في المعرفة من أجل المعرفة[1] .

كما امتازت كتابة التاريخ الإسلامي خلال القرن الثالث بأنها نظمت على أساس التقويم الإسلامي الهجري، و هذا يعكس مدى استقلالها التام في موضوعها و رجالها و تقويمها الخاص عن تواريخ الأمم الأخرى، و عليه لم يكن التاريخ الإسلامي استمرار لتواريخ قديمة، و انما هو تأريخ إسلامي خالص في مبناه المعرفي و في تنظيمه المنهجي[2] .

في المجمل يبقى هذا القرن هو الفترة التي ظهرت فيها فكرة وحدة الأمة وانتصار مدرسة المدينة التي تمثل وجهة نظر السلطة الحاكمة (الحركة العباسية) معتمدة في ذلك على مبدأ إجماع أهل المدينة الذي صار عاما وتراجع مبدأ حرية الإرادة والإختيار الذي عبرت عنه مدرسة الكوفة والبصرة وذلك بانتقال الدراسات التاريخية من المدينة والبصرة والكوفة إلى بغداد وتحول الصراع بين قريش والقبائل إلى صراع بين العرب والحركة الشعوبية. يعتبر الطبري أبرز ممثل لهذا التطور باعتباره خلاصة الكتابة التاريخية في القرن 3هـ حيث ثبت أسلوب المحدثين (السند في الكتابة التاريخية) وعبر عن فكرة وحدة تجارب الأمة (الإجماع) والمشيئة الإلهية (الجبر) منتصرا في ذلك لإيديولوجيا السلطة الحاكمة[3] .

الخاتمة:

انتتجت حركة كتابة التاريخ الإسلامي كما غير يسير من المؤلفات التي اضطلعت بجمع التراث بشقيه المكتوب و الشفهي ،مؤكدين على وصل التاريخ بعضه ببعض من حيث تناول تواريخ الأمم السابقة ووضعها في سياقها الديني، من حيث انها ارتبطت وبشكل أساسي

[1] هاملتون جيب، **دراسات في حضارة الاسلام**، ترجمة احسان عباس وآخرون، الهيأة المصرية العامة للكتاب، 2011، ط1، القاهرة، ص: 142

[2] عبد العليم خضر ، مرجع سابق ،ص 77.

[3] محي الدين عبد الحسين عرار، **التدوين .التاريخي في العصر اليوناني وصدر الاسلام**، دار الاعصار العلمي، عمان، الأردن، 2016، ص ص:151،152.

بالأنبياء و الرسل الذين بعثوا فيهم و عطفهعلى تاريخ العربو دورهم بعد الإسلام آخذا سنة المصطفى صلوات الله عليه مرتكزا أساسيا ولبنة مهمة كأحد أهم حلقة في التاريخ العالمي، كما لم تخلوا كتاباتهم من المزواجة بين الديني و التراكم الحدثي للإنسان و تأثيره بمحيطه .

و كان القرن الثالث الهجري بحق ذروة تطور الكتابة التاريخية فقد تخللته كتابات موسوعية على غير العادة، اشتملت على الأنساب و السير و البلدان و تواريخها المحلية و تراجم الرجال و الاعلام ، كل ذلك تراكم و بشكل تكاثفي مبهر وبمناهج متعددة تعتبر حصيلة تطور المعارف والتي فيها بعد اصبحت المعتمد في تناول احداث التاريخ الإسلامي .

وقد برز في هذه الفترة نخبة من المؤرخين الكبار اعطوا نفسا جديدا للكتابة التاريخية خرجت بها من المألوف الى التأصيل المنهجي ، رغم تباين البيئات السياسية و الحضارية وكذا الانماط الفكرية الخاصة بكل مؤرخ .

وعليه فالقرن الثالث الهجري يعد بحق محطة تلاقت عندها مجمل ادبيات الكتابة التاريخية، بفعل التمازج الحاصل بين التوجهات المتعلقة بالسيرة و الحديث النبوي و الاخبار أنتجت مزيجا فريدا من الكتابة الشاملة للتاريخ في اطار عالمي.

I المراجع

1. أبو جرير محمد الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،**تاريخ الأمم و الملوك** ، ط2،دار المعارف،مصر،ج1،ص8.
2. أبي الحسن الروحي، **بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء**، تح عماد أحمد هلال و آخرون،ادراة تحقيق المخطوطات و كتب التراث، القاهرة، 2003،ص6.
3. أكرم ضياء العمري، **عصر الخلافة الراشدة**، مكتبة العبيكان ، السعودية ، دون سنة نشر،ص45.
4. انور محود زناتي، **علم التاريخ و اتجاهات تفسيره**،ط1، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة، 2007،ص23.
5. بول فين، تر، ابراهيم فتحي،**أزمة المعرفة التاريخية(فوكو و ثورة في المنهج)**،ط1،دارالفكر، القاهرة، 1992.ص26.
6. جمال عبد الهادي ، وفاء جمعة، **اخطاء يجب ان تصحح في التاريخ " تاريخ الامة الواحدة"**، دار الوفاء، المنصورة ،مصر،1991 ،ص40.
7. جميل موسي النجا، **فلسفة التاريخ**، ط1، مكتبة مدبولي ،القاهرة،2011، ص12.
8. حامد حمزة الدليمي، **فلسفة التاريخ و الحضارة**، ط1، تموز للطباعة والنشر، دمشق،2011،ص25.

9. حسن فوزي حسن ،**المنهج النقدي عند المتقدمين من المحدثين و أثر تباين المنهج** ص7.

10. راضي دغفوس، **التاريخ العربي والاسلامي في القرن الاول وبداية القرن 2 هـ من خلال النصوص والوثائق**، مركز النشر الجامعي، منوبة، تونس، 2009، ص24.

11. راضي دغفوس،**المشرق الاسلامي من الثورة على عثمان الى الثورة على العباسية**، ، مركز النشر الجامعي، منوبة، تونس، 2011، ص: 15.

12. سيدة اسماعيل كاشف، **مصادر التاريخ الاسلامي و مناهج البحث فيه**، درا الرائد العربي،بيروت،1983،ص32.

13. صائب عبد الحميد ،**علم التاريخ ومناهج المؤرخين** ، ط2، مركز الغدير ، بيروت ، لبنان ،2008،ص182

14. طوني بينيت و آخرون،تر سعيد الغانمي،**مفاتيح اصطلاحية جديدة**،ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 2010، ص153

15. عبد العزيز الدوري، **نشأة علم التاريخ عند العرب**، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007، ص: 115- 120.

16. عبد العزيز الدوري، **نشأة علم التاريخ عند العرب**، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007، ص: 115- 120.

17. عبد العزيز الدوري، **نشأة علم التاريخ عند العرب**، مركز دراسات الوحدة العربية،ط2، بيروت،2007، ص111-112.

18. عبد العليم عبد الرحمن خضر، **المسلمون و كتابة التاريخ**،ط2،المعهد العالمي للفكر الاسلامي، 1995، ص25،26.

19. عبد الله عبد اللاوي، **حفريات الخطاب التاريخي العربي**، ط1، ابن النديم للنشر، الجزاءر، 2012، ص: 113.

20. عدنان محمد ملحم، **المؤرخون العرب والفتنة الكبرى *القرن الاول*القرن الرابع الهجري* دراسة تاريخية منهجية**، الطبعة الاولى، دار الطليعة، بيروت، ، 1998. ص ص :14-21.

21. عدنان محمد ملحم، **المؤرخون العرب والفتنة الكبرى *القرن الاول*القرن الرابع الهجري* دراسة تاريخية منهجية**، الطبعة الاولى،دار الطليعة، بيروت، 1998، ص ص :45- 53.

22. علي أومليل، **الخطاب التاريخي دراسة لمنهجية ابن خلدون**، ط4،الدار البيضاء، المغرب، 2005، ص: 37.

23. محمد ابراهيم الفيومي،**الفرق الاسلامية و حق الامة السياسي**،دار الشروق ، القاهرة ،1998،ص197.

24. محمد بن صامل السلمي، **منهج كتابة التاريخ الاسلامي** ،ط1،دار ابن الجوزي، السعودية،2008،ص278.
25. محمد عابد الجابري، **تكوين العقل العربي** ، ط10، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص97.
26. محمد محمد عثمان يوسف،**ابن جرير الطبري في مصر** ،مكتبة الاداب ، القاهرة ،1991، ص16
27. محي الدين عبد الحسين عرار، **التدوين .التاريخي في العصر اليوناني وصدر الاسلام**، دار الاعصار العلمي، عمان، الأردن، 2016، ص ص:151،152.
28. محي الدين عبد حسين عرار،**التدوين التاريخ في العصر اليوناني و صدر الاسلام**،ط1، دار الاعصار العلمي، عمان الأردن ، 2016، ص146.
29. هاملتون جيب، **دراسات في حضارة الاسلام**، ترجمة احسان عباس وآخرون، الهيأة المصرية العامة للكتاب، 2011، ط1، القاهرة، ص: 142
30. وجيه كوثراني،**تاريخ التأريخ**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط2، بيروت، 2013، ص48.
31. يسري عبد الغني عبد الله ،**معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثانيعشرهجري**،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1991، ص11.